اغلاط العرب

(تابع لما في الجزء السابق)

وقال عمر بن ابي ربيعة

الا قل لهندٍ أَحرِجي وتأثَّمي		ولا تقتليني لا يحلّ لكم دمي

اراد بأحرجي تحرَّجي اي تجنبي الحَرَج وهو الاثم يقال تحرَّج فلانٌ من كذا وتأثَّم منهُ وتحوَّب كل ذلك بمعنًى ولا يقال بهذا المعنى احرج وانما يقال احرجهُ اذا اوقعهُ في الاثم وهو خلاف مراده كما هو ظاهر . وقال ايضاً

فقالت وصدَّت ما تزال متيماً		صَبُوباً بنجدٍ ذا هوًى متقسَّمِ

اراد بقولهِ صبوباً الوصف بالصبابة وهي رقة الهوى والشوق وانما يقال من هذا صَبٌّ بالفتح وتشديد البآء ولم يُسمَع صَبُوب . وفي هذه القصيدة

ولما التقينا بالثنية اومضت		مخافة عين الكاشح المتنممِ

اومضت اي اشارت بجفنها والكاشح الذي يضمر العداوة والمتنمم اراد بهِ النمّام ولم يُسمَع في كلامهم تنمم . ومن هذا القبيل قولهُ ايضاً

اخطا الربيع بلادهم فتيمنوا		ولحبهم احببت كل يمانِ

المراد بالربيع هنا مطر الربيع وقولهُ تيمنوا يعني اتوا اليمن وانما يقال بهذا المعنى ايمن كما يقال اعرق وأنجد وأتهم ولا يقال تيمَّن كما لا يقال تعرَّق وتنجَّد . وقال نفيلة الاشجعيّ

تعدُّ لنا الليالي تحتصيها		متى هو حائنٌ منا قدومُ

اراد تحصيها فاخرجهُ على افتعل وهو غير منقول . وقال الحارث بن حلزة يصف ناقتهُ

فترى خلفها من الرجع والوقع منينًا كأنهُ اهباءُ

قولهُ من الرجع والوقع يريد رجع قوائمها ووقعها والمنين الغبار والاهباء قال التبريزي هو مصدر أهبى يهبي اهباءً اذا اثار التراب ومن روى أَهباءُ بفتح الهمزة فانهُ يحتمل وجهين احدهما ان يكون قصر الهبآء ثم جمعهُ على أهبآء لان الهبآء الممدود يجمع على اهبية والثاني ان يكون جمع هبوة وهي الغبار . اه . قلنا اما قصر الممدود فهو مباحٌ للشاعر وهو من الضرورات المقبولة لانهُ من التغيير اليسير الذي لا تتنكر بهِ صورة اللفظة غير انهُ مشروطٌ بان تُستعمَل نفس اللفظة المقصورة لا أن تُصرَّف بجمع او غيرهِ ثم يُستعمَل ما صُرّف منها لان هذا التصريف يقتضي اخراج صورة القصر من كونها ضرورةً الى كونها لغةً . على ان صاحب القاموس اثبت جمع الهبآء على أهبآء بل لم يذكر لهُ جمعاً غيرهُ وكذلك فعل صاحب لسان العرب لكن زاد انهُ على غير قياس وقد مرّ لهم من مثل ذلك ما يغني عن الاطالة في هذا الموضع . وبقي هنا ما ذهب اليهِ التبريزي من احتمال كون الاهباء جمع هبوة وهو غريب من مثلهِ وما ندري كيف ينكر ان يكون جمعاً لهباء الممدود لمخالفتهِ القياس ثم يجعلهُ جمعاً لهبوة وهو ما لا يقع في قياس ولا نظير لهُ في السماع . وقال الحارث بعد ذلك

وطراقاً من خلفهنَّ طراقٌ ساقطاتٌ ألوت بها الصحرآءُ

طراقاً معطوف على منيناً اي وترى لها طراقاً . قال التبريزي الطراق مطارقة نعال الابل وفي لسان العرب طارق النعلين خصف احداهما فوق الاخرى وكل خصيفةٍ طراق . اه . فالطراق اسمٌ للنعل فوق النعل من التسمية

بالمصدر فاستعملهُ الشاعرِ جمعاً . قال الزوزني الطراق يريد بهِ أطباق النعل يقول وترى خلفهـا اطباق نعلها في اماكن مختلفة الى آخر الشرح . ووجّه التبريزي الجمع هنا بانهُ على اعتبار ان المصدر يؤدى عن الواحد والجمع او على ان طراق جمع طراقة قال كما اجاز بعض النحويين سيرَ بزيدٍ سيرٌ (اي بغير تخصيص) على ان يكون سير جمع سيْرة (بالفتح) الى آخر ما قالهُ وكلهُ من التمحل البعيد وانما يجوز هذا في فلسفة النحويّ ولا يُتصور من بداهة البدويّ بل الذي عندنا ان الشاعر لو عُرض عليهِ هذا التخريج لم يرضهُ ولآثر نسبة الغلط اليهِ على ان يُنحَل مثل هذا الاغراق في المحال .

وقال الآخر انشدهُ التبريزي في شرح المعلقات ولم يعزُهُ

أزيد بن مصلوحٍ فلو غيركم جنى غفرنا وكانت من سجيتنا الغفرُ

قال زعم الكسآئي انهُ أنَّث كانت لانهُ اراد كانت سجيةٌ من سجايانا الغفر وقال الذي يخالفهُ بل بنى على المغفرة فانتهى الى آخر البيت والمغفرة لا تصلح لهُ فقال الغفر لان الغفر والمغفرة مصدران . اه . قلنا لو صح ما قالهُ الكسآئي لوجب ان يقول الغفرا بالنصب لانهُ جعل اسم كان محذوفاً وهو سجية فلم يبقَ الا ان يكون الغفر خبرها ولو رُفع الغفر على ان يكون هو اسم كان عادت المسئلة الى ما كانت عليهِ من تأنيث الفعل للمذكر ولم يصنع الكسآئي شيئاً . على ان في تقديرهِ هذا نظراً آخر وهو جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة وهذا لم يرد الا في بعض الابيات الشاذّة . وقول الذين خالفوهُ بعيدٌ بل في منتهى البعد لان البيت مبنيٌّ على القافية ومسوقٌ اليها فكيف يتوهم انهُ اراد المغفرة ثم وجدها لا تصلح للقافية فعدل الى

النفر وهل المحال الا هذا وشبههُ . بل اذا لم يكن بدٌّ من التصحيح وتبرئة البدوي من الوهم فهناك وجهٌ اقرب واصحّ وهو ان تقول ان التآء من كانت مزيدةٌ من راوي البيت وان الشاعر انما قال كان لا كانت على ان الجزء مقبوض وهذا في اشعارهم اكثر من ان يُحصى . ومن هذا القبيل قول حجر بن خالد

غداة اتاهُ جبّارٌ بإدٍّ   معضّلةٍ وحاد عن القتالِ

الإدّ الداهية والشدّة قالوا وأنّث وصفهُ لانهُ مرادفٌ للداهية وهي انثى او لانهُ يقال فيهِ إدّة ايضاً فكانهُ توهم التأنيث فيهِ . ومثلهُ قول الآخر

اتهجرُ بيتاً بالحجاز تلفعت   بهِ الخوف والاعدآء من كل جانبِ

واعتذروا عنهُ بانهُ ذهب بهِ الى المخافة فأنّث . وقول الآخر

يا ايها الراكب المزجي مطيتهُ   سائل بني اسدٍ ما هذهِ الصوتُ

وقالوا ذهب بالصوت الى الاستغاثة فانثهُ . والامثلة من ذلك كثيرةٌ فلا نطيل بها والذي عندنا انهُ لو قيل في مثل هذا انهُ غلطٌ او تسامحٌ ساقت اليهِ الضرورة لكان اجمل من هذه الاعذار السخيفة والا فالمترادفات في اللغة كثيرة وقلما تجد مذكراً الا وتجد كلمةً مؤنثةً يصح ان تنزل في مكانهِ وكذا المؤنث فلم يبقَ في اللغة تذكيرٌ ولا تأنيث . وقال تأبط شرّاً

قليل التشكي للمهمّ يصيبهُ   كثير الهوى شتّاً النوى والمسالكِ

اراد شتّان النوى فحذف النون للضرورة كما قال في لسان العرب في قول جميل

اريد صلاحها وتريد قتلي   وشتّاً بين قتلي والصلاحِ

لكنهُ رجع بعد ذلك فقال قال ابن جنّي شتّان وشتّى كسرعان وسكرى يعني

ان شتى ليس مؤنث شتان كسكران وسكرى وانما هما اسمان تواردا وتقابلا في عُرض اللغة من غير قصد ولا ايثار لتقاودهما . اه . وزاد في تاج العروس فعلى هذا قولهم في قول جميل اريد صلاحها وتريد قتلي البيت انهُ لضرورة الشعر محلّ تأمّل . اه . قلنا مقتضى قول ابن جني وما علق عليهِ صاحب تاج العروس ان شتّى مفرد مذكّر بمنزلة شتان وانك تقول شتّى ما بينهما كما تقول شتان ما بينهما ولا ندري كيف ذلك والذي عندنا ان شتّى جمع شتيت على حدّ جريح وجرحى لانهُ فعيل بمعنى مفعول وليس بمؤنث شتان كما ذهب اليهِ جمهورهم ولا هو مفرد مذكر كما يُستشَفّ من قول ابن جني لانهُ يقال قومٌ شتّى واشيآء شتّى وفي الحديث يهلكون مهلكاً واحداً ويصدرون مصادر شتّى الى غير ذلك مما يدلّ دلالةً قاطعة على انهُ جمعٌ لا مفرد (ستأتي البقية)

الايمن والاعسر

المراد بالأيمن الذي يعمل بيمينهِ والأعسر خلافهُ وقد وقفنا على فصل لبعض علمآء منافع الاعضآء في بيان السبب فيّ ذلك فاحببنا تعريبهُ لانهُ لا يخلو من فائدة وان خفي موضعهُ من الحقيقة لان مثل هذا البحث مما يصعب الرقوف على سرّهِ بما يتنزل منزلة اليقين ولكننا ننقل كلامهُ على علاّتهِ قال

اذا كان امامك درهمان على مائدة وكلاهما على بعدٍ متساوٍ منك واردت ان تتناول واحداً منهما فان كنت ايمن انقدت بالسليقة الى ان

تأخذ الذي الى جهة يمينك وكذا اذا مرّت امامك دويبّة مؤذية واردت أن تدوسها فانك تطأها برجلك اليمنى وبعكس ذلك تفعل اذا كنت اعسر فانك تستخدم يدك ورجلك اليُسرَيين . ولبيان السبب في ذلك لا بد لنا من ان نقدم البحث في بيان ماهية السليقة وهو الامر الذي استبهم على كثيرٍ من اكابر العلمآء والفلاسفة مثل دسكرت وكوڤياي وفلورنس وكلود برنار وداروين وغيرهم . وقد عرَّفها بعض علمآء منافع الاعضآء بانها عبارةٌ عن الارث المتناوَل عن السلف وردّها آخرون الى العادة والأُلفة الا انها مع ذلك لا تخرج عن الاشكال لانهُ يبقى السؤال عن السبب الذي لاجلهِ آثر السلف احد الفعلين على الآخر او غلبت العادة باستعمالهِ دون صاحبهِ ثم حصل الاستمرار عليهِ دون تخلف

قال والذي يظهر لنا ان بعض افعال السليقة ان لم نقل كلها يمكن ان يكون ناشئاً عن تركيب البنية ومترتباً على مجاورة بعض اعضآئها لبعض وانظر في ذلك الى بعض البزور ذات الفِلقتين فان كلا قسمي البزرة ينشآن على حالةٍ واحدة من الحيوية والنمآء ولكنهما لا بدّ ان يختلفا في الوزن والشكل حتى ترى احدهما قد غلب على الآخر غلبةً ظاهرة . فاذا اعتبرنا هذا وامثالهُ في الطبيعة امكن ان نتخذ منهُ سبيلاً الى تعليل ما نحن فيهِ من تغليب بعض الاعضآء المزدوجة على بعض في الاستعمال وبالتالي الى بطلان ما يُحاوَل احياناً من نقل هذه الخاصية الطبيعية من احد العضوين الى الآخر

وعليهِ فالذي عندنا ان الطفل يكون ايمن او اعسر من حين توزيعهِ (اي تصويرهِ في البطن) فان احدى اليدين وعلى الغالب تكون اليمنى

بسبب الارث توجه الى نفسها قوى المراكز العصبية ثم انها بالاستعمال بعد ذلك تكتسب المرونة والطوع في الحركة والعمل وهذا هو السبب في اختلاف اليدين وتفاوتهما فيما تؤديانه من المنافع بحيث تكون قوة احداهما سبباً في ضعف الاخرى . وذلك على حد ما يكون بين شجرتين متجاورتين فان القوية منهما تسلب الضعيفة بل كثيراً ما يحدث مثل ذلك بين اغصان الشجرة الواحدة فترى بعضها اقوى من بعض تبعاً لقوة امتصاصها مآء الشجرة

وقد يُعترَض هنا بأنّا نرى طائفة القرود على انواعها تستخدم كلتا اليدين بالسوآء فلِمَ لم يكن الانسان كذلك . والجواب ان الايدي في هذه الطائفة لا عمل لها الا القبض والامساك ولو كانت ايدينا كذلك لم يكن بيننا وبينها في ذلك فرق . على ان الذي يعزف بالبيانو يستطيع مع العادة ان يُعمِل يديه جميعاً على ما يقرب من التساوي ومع ذلك فهو في غير تلك الحركة لا يحول عن كونه أيمن او اعسر والقرد لا تمرن يداهُ الا على حركاتٍ محدودة حالة كون يد الانسان لا تقف في حركاتها عند حدّ ولا تكون يُمنَى او عُسرَى الا في الحركات التي لا يستطيعها القرد

على ان اناساً في اميركا حاولوا ان يجعلوا الانسان اضبط اي يعمل بكلتا يديه فراقبوا حركات بعض الاطفال والزموهم مراوحة العمل باليدين جميعاً فصادفوا في ذلك ولا شك مشقةً عظيمة ولكنهم بعد طول المزاولة والدأب لم يفلحوا لان الذين عودوهم العمل باليدين فقدوا خاصيّة الطوع في احداهما فكانوا خُرقاً من اليدين جميعاً

ولقائلٍ هنا ان يقول ان من الناس من تُقطَع احدى يديه فتتحوّل

مزيّة اليد المفقودة الى اليد الباقية الا ان هناك امراً آخر غير ما نحن فيه بل هو مما يؤيد ما ذهبنا اليهِ فان من فقد احدى يديهِ وبقي على يدٍ واحدة لا يبقى للارادة عندهُ ان تتخير بين عضوين تؤثر احدهما على الآخر ولكنهُ يكون مضطرًّا ان يستخدم في حاجاتهِ اليد الباقية فلا بد ان تنصرف تلك القوّة اليها

على انهُ يبقى عندنا كثيرٌ من الافعال الغريزية التي لم نطّلع على سرّها ولعلّ البحث فيها لا يخلو من فائدة ولكنا على يقين من ان الافعال الصادرة عن الاعضاء الشفعية لا بد فيها من التفاوت بين عضوٍ وما يماثلهُ وحسبنا في ذلك الناموس الذي حققهُ غراتيولاي وكلود برنار من ان كلاً من شطري الدماغ الايمن والايسر يتسلط على المراكز العصبية في الشطر الذي يقابلهُ من الجسم وهذا مما يستلزم التفاوت بين افعال الشطر الواحد والشطر الآخر ضرورةً . وعليهِ فلا نطمعنَّ ان نصير باجمعنا ضُبْطاً او نحوّل خاصية احدى اليدين الى الاخرى ولكن حسب الواحد منا ان تكون يدهُ طوع ارادتهِ سواءٌ عمل باليمين ام باليسار . انتهى

زراعة البن

(تتمة ما سبق)

وغلة البن تختلف باختلاف الاقاليم والاراضي وباختلاف انواعهِ وكيفيّة زراعتهِ فالعربي مثلاً يعطي الفدان الواحد من ٧ الى ١٥ قنطاراً بحيث ان رطلاً لكل شجرة يكون متوسطاً حسناً انما اذا توفرت لهُ

الشروط اللازمة واعتُني بخدمتهِ فتزيد الغلة كثيراً عن هذا القدر . اما البن الليبرياني فأقلّ ما تعطيهِ الشجرة الواحدة رطل واكثرهُ ثمانية ارطال وعلى ذلك يكون متوسط ما ينتج من النبتة الواحدة ٤ ارطال . فاذا فرضنا ان في الفدان ٧٠٠ شجرة كانت غلتهُ ٢٨٠٠ رطل او ٢٨ قنطاراً من البن النقي وسعر القنطار من هذا الصنف يساوي ١٨٠ الى ٢٤٠ غرشاً ومتوسط ذلك ٢١٠ غروش فيكون مجموع دخل الفدان ٢٨ × ٢١٠ = ٥٨٨٠ غرشاً فتأمل . ولا يستغربنّ القارئ الكريم حصول هذا المبلغ من ريع فدان واحد فانهُ يأتي احياناً بما ينيف عن الثمانين والتسعين جنيهاً . على انهُ ينبغي ان يُسقط من ذلك نفقات كثيرة اهمها جمع الثمار ومعالجتها كما قدمنا وعلى كل حال فان صافي الربح من فدان البن يفوق ما يُربح من فدان من القطن مثلاً او غيرهِ من المزروعات المصرية اضعافاً

اما اصل هذا الصنف فهو من ليبيريا وبعض مقاطعات من غربي افريقيا كأنجولا وجولنجو وألتو وهو اطول من شجر البن العربي وورقهُ وثمرهُ اكبر ايضاً وغلتهُ أوفر كما قدمنا وينمو بسرعةٍ ونشاطٍ غريبين ولذلك يظن أنهُ يتغلب على آفات البن المعهودة . وقد جُرّب زرعهُ اولاً في حدائق كيو الملكيّة في لندن وظهرت التقارير بعد ذلك ملأى بوصف جودتهِ ومزاياهُ والتشجيع على زرعهِ فتنبهت لهُ اذ ذاك الافكار وانتشرت زراعتهُ في اغلب المنطقة الحارة انتشاراً سريعاً حتى لقد قيل عنهُ انهُ ربما يحل يوماً ما محل البن العربي في التجارة . وهو يألف الاراضي المنخفضة ويمكن زرعهُ فيما كان مساوياً منها لسطح البحر ويوافقهُ الهوآء الجاف دون الرطب ويجب

تظليلهُ والاعتناء بهِ كثيراً حيث تهب الرياح القوية . فالى هذا النوع استلفت انظار من يهمهم هذا الشأن واحثهم على المبادرة الى تجربتهِ لانهُ ابعد عن العوارض واقرب الى النجاح في هذه الديار من كل صنف سواهُ من البن واختبار ذلك من الامور السهلة وليس مما يقتضي نفقةً تذكر

اما انتخاب البزور (التقاوي) فهو من الاهمية بمكان ويجب على الفلاح وقتئذٍ أن يراعي الشروط الآتية

(١) أن تكون البزور ناضجة تماماً

(٢) أن يكون قد نُزع غلافها اللحميّ باليد بعد جمع الثمار

(٣) ألاَّ تكون قد خُمّرت أو غُسلت

(٤) ألاَّ ينزع الغلاف الرقّي

(٥) أن تجفّف في الظلّ وتحفظ بمأمن من الرطوبة والحشرات

(٦) أن تكون جديدة ومنتخبة من نبات نشيط عمرهُ ما بين ٧ و ١٠ سنين

وكيلة واحدة من البزور تكفي لزرع تسعة افدنة تقريباً أو قدح واحد للفدان

اما سائر اصناف البن وهي كثيرة كما سبق القول فان اكثرها لا ينجح هنا فلا حاجة الى الكلام عليها

ثم ان للبن غلتين اخريين وهما الغلاف اللحمي والاوراق . والاول يحتوي على مادةٍ لعابية وصمغ ومادةٍ سكرية يمكن تحويلها الى خل (سبيرتو) بنقعهِ في الماء حتى يختمر ونقيع رطلين من الغلاف اللحمي الجاف يحصل

منهُ بالتقطير اوقيتان من الكحل اي مقدار ثمن الكمية . واذا لم يستعمل في هذه الطريقة يمكن ان يتخذ علفاً للبهائم . واما الاوراق فانها تحتوي كما يقول بعضهم على مقدار من البُنّين (وهو المادة الفعالة في البن) اكثر مما تحتوي الحبوب بحيث ان نقاعتها تقوم مقام القهوة او الشاي . على انهم عند ظهور هذا النبات كانوا يستعملون الاوراق ويرمون الحبوب لان طريقة تحمير البزرة وتكبيفها كانت مجهولة ولا يزال استعمال غُلاية الورق شائعاً الى يومنا هذا وعلى الخصوص عند سكان سومطرا . على ان من الناس من يستعملهُ محمَّصاً كالحَبّ قالوا والافضل في تحميصه ان يكون على لهب قليل الدخان وافضل ما يُستعمَل في ذلك لهب الخيزران الافرنجي ويستمرّ تحميصهُ الى ان يصير بلون جلد الأَروى ثم يُطحَن ويستعمل مسحوقهُ استعمال القهوة المعتادة . وسعر الورق التجاري يختلف باختلاف سعر ورق الشاي بحيث ان الاوّل يساوي خمس ما يساويهِ الثاني

هذا اهمّ ما يذكر في امر زراعة البن وقد اقتصرت منهُ على ما يلائم حالة القطر اذ المقصود من هذه النبذة تنبيه اصحاب الاطيان الى زراعة هذا الصنف لما فيهِ من الربح الطائل وما لهُ من اتساع الرواج والله الموفق

امين كرم

السل الرئوي والاشعّة الكيماوية

ذكرنا في الجزء الاخير ما كان من لقاح الدكتور لنويز وما اسفرت عنهُ امتحاناتهُ في المصابين بهذا الداء من النتائج المبشرة بالفوز في حلبة هذا

المعترك . ثم وقفنا بعد ذلك على فصلٍ في احدى المجلات الفرنسوية ذُكر فيهِ نوعٌ آخر من العلاج أُخذ فيهِ على طريقٍ آخر مما دلّ على شدة اهتمام القوم في هذا الشأن ومثابرتهم على استفراغ الذرائع من كل ما يتوصل اليهِ الفكر وتنالهُ اليد . وصاحب هذا العلاج عالمٌ من علماء الانكليز يقال لهُ المستر بلاير وقد نشر فيهِ فصلاً مطولاً اطنب فيهِ في صحة علاجهِ وبالغ في تحقيق نفعهِ ونحن ننقل حاصل ما روتهُ عنهُ المجلة المذكورة قالت

كان قد تبين للمستر بلاير في اثناء اختباراتهِ سنة ١٨٩٤ ان للنور قوةً على اختراق انسجة البدن فاخذ مذ ذاك يُعمِل فكرتهُ في استنباط مصباحٍ كهربائي ينبثق عنهُ مقدارٌ وافٍ من الاشعة الكيماوية وقد اشتغل بهذا المصباح زمناً حتى بلّغهُ تمام القوة المطلوبة بحيث ان الاشعة الصادرة عنهُ يكون لها اعظم قوةٍ على النفوذ . وقد حقق انهُ عالج بهذه الاشعة ستين عليلاً من المصابين بالسل الرئوي مع الاستعانة ببعض المعالجات الطبية فشُفي منهم اربعون وتوقف المرض في العشرين الباقين

قالت والاشعة المذكورة تخترق العظام والانسجة وبذلك يتهيأ لها ان تنفذ الى الرئتين كما ثبت مثل ذلك للدكتور كيم وقد استخدم مخروط اشعة الشمس عوض القوس الكهربائية . اما قوة مصباح المستر بلاير فتختلف بين خمسة آلاف وخمسة وعشرين الف شمعة تبعاً لقوة المجرى وهو مجهّز على وجهٍ يمكن بهِ تقوية النور واضعافهُ على قدر الحاجة وعند الاستعمال يُنصَب امامهُ دريئة من زجاج ازرق بحيث تمتص اشعة الحرارة ولا تمنع نفوذ الاشعة الكيماوية . وعند عرض العليل على هذه الاشعة يعرّى صدرهُ

ويداهُ وينبغي ان يعرَّض لهـا مدة ساعتين في اليوم على الاقل على عدة دفعاتٍ متقطعة تستمرّ كلٌّ منها نحواً من ربع ساعة

ويقول المستر بلاير انهُ اذا قُرن هذا العلاج بالغذآء الصحي والرياضة البدنيـة والتعرض للهوآء النقي مع استعمال العلاج الطبي الذي تقتضيهِ كل حالة من حالات العليل فان خمسةً وسبعين في المئة من اصحاب هذا المرض يكونون قابلين للشفآء . على ان في هذه الشروط من الصعوبة ما لا يخفى اذ ليس كل مريضٍ يتوفر لهُ ان يستوفيها بتمامها ولكن على الجملة يقال ان للنور فائدةً في معالجة هذا المرض لا تُنكَر وقد ثبت ان كل موضع لم يستوفِ الشروط الصحية بحيث لا ينفذهُ القدر الكافي من النور والهوآء فان المقيم فيـهِ لا يأمن الوقوع في السل الرئوي ولو لم يكن معرَّضاً لهُ في اصل البنية فعلى كل من رام المحافظة على صحتهِ ان لا يغفل عن هذا الامر المهمّ بحيث لا يعدم الحظ الكافي من النور والهوآء

مُتَفَرِّقَات

مقدار الذهب المستخرج سنة ١٩٠٠ — ذكرت احدى الجرائد المالية في نيويرك ان الذهب الذي استُخرج سنة ١٩٠٠ كان اقل مما استُخرج في السنتين السابقتين لها فان مقدار ما استُخرج منهُ في السنة المذكورة في العالم كلهِ بلغ ٣٨٥ ٩١٠ كيلغرامات قيمتها ١٣٢٩ مليوناً من الفرنكات وكان

المستخرج منهُ في سنة ١٨٩٩ ما قيمتهُ ١٦٢٥ مليوناً وفي سنة ١٨٩٨ ما قيمتهُ ١٥٠٠ مليون . قالت وسبب هذا النقص في سنة ١٩٠٠ لا يخفى على احد وهو الحرب التي نشبت في جنوبي افريقيا بحيث انقطع العمل في المناجم الذهبية هناك فلم يُستخرَج منها منذ شهر اكتوبر سنة ١٨٩٩ ما يستحق ان يذكر ومعلومٌ ان هذه المناجم هي التي كان عنها معظم الزيادة التي حدثت في مقدار الذهب منذ عشر سنوات . على انهُ اكتُشِف على اثرها مناجم اخرى في غربي استراليا والكولورادو وشمالي كندا كان الخارج منها يقارب الخارج من مناجم جنوبي افريقيا وبها ازداد الحاصل السنوي فارتفع من ٤٩٤ مليوناً وهو القدر الذي انحطَّ اليهِ سنة ١٨٨٤ الى ٨٧١ مليوناً سنة ١٨٩٠ والى ١١٤٣ مليوناً سنة ١٨٩٦ ثم الى ١٢٦٦ مليوناً سنة ١٨٩٧ وبعد ذلك الى المبالغ الفاحشة التي تقدم ذكرها في سنتي ١٨٩٨و١٨٩٩. على ان حاصل سنة ١٩٠٠ وحدهُ يزيد على كل ما استُخرج من الذهب في في الربع الاول من القرن التاسع عشر وحاصل سنة ١٨٩٩ مع ما لحقهُ من النقص بسبب الحرب يزيد على جميع ما استخرج في الثلث الاول. ومن هذه المقارنة يُعلَم ما حدث من التفاوت في حالة النقود بين ما هي عليهِ في هذه الايام وما كانت عليهِ منذ مئة سنة

واذا اعتبرنا مقدار الذهب في سنة ١٩٠٠ موزعاً على البلدان التي صدر منها نجد ان معظمهُ كان من موضعين من المواضع المشهورة بهِ وهما الولايات المتحدة واستراليا . اما مناجم الترنسفال التي زاد حاصلها على حاصل هذين البلدين سنة ١٨٩٨ فقد كانت في السنة المذكورة عقيمة . وهناك مناجم

اخر منها مناجم روسيا وهي تُعتبر بعد تلك لكن اربت عليها في هذه المدة مناجم كندا بما ظهر فيها من ذهب الكلنديك . وهذا بيان ما استُخرج في سنتي ١٨٩٩ و١٩٠٠ من هذه البلدان الخمسة وهو يقارب خمسة اسداس الذهب المستخرج من جميع المناجم على العموم

	١٨٩٩		١٩٠٠	
	كيلغرامات	فرنكات	كيلغرامات	فرنكات
من الولايات المتحدة	١٠٥ ٤٧١	٣٦٣	١١٨ ٣٦٢	٤٠٧
« استراليا	١٠٩ ٤٥٢	٤٠٧	١١٣ ٢٨٢	٣٩١
« الترانسفال	١١٨ ٧٨٢	٣٧٩	١٠ ٣٠٠	٣٥ ‘ ٥
« كندا	٣١ ٦٧٤	١٠٩	٣٩ ١٢١	١١٣ ‘ ٥
« روسيا	٣٦ ٠٥٦	١٢٨	٤٣ ٧٤٤	١١٢ ‘ ٥
المجموع	٤٠١ ٤٣٥	١٣٨٦	٣٢٤ ٨٠٩	١٠٥٩ ‘ ٥

وهذا بيان المستخرج من سائر مناجم العالم مما لا يقل الخارج منهُ في سنة ١٩٠٠ عن مليون فرنك

	١٨٩٩		١٩٠٠	
	كيلغرامات	فرنكات	كيلغرامات	فرنكات
من هنغريا	٣٠٧٢	١٠ ‘ ٦	٣٠٧٢	١٠ ‘ ٦
« الهند البريطانية	٣٦١٨	٤٢ ‘ ٥	٤٠٩٨	٤٨ ‘ ٥
« الصين	١٠٠٠٠	٣٤ ‘ ٤	٨٢٧٦	٢٨
« اليابان	١٨٠٥	٦ ‘ ٢	١٨٨٠	٦ ‘ ٥
« كوريا	١٧٢٤	٥ ‘ ٩	١٩٥٩	٦ ‘ ٧
« شبه جزيرة ملقا	٧٩٠	٢ ‘ ٧	٧٩٠	٢ ‘ ٧

في جزر السند	٣٨٤	١،٣	٦٣٣	٢،٢
« روداز يا	١٦٨٧	٥،٨	٢٤٢٧	٨،٤
« غربي افريقيا	١٠٥٣	٣،٦	١١٢٨	٣،٩
« مدغسكر	٢٢٥	،٨	٧٥٢	٢،٦
« المكسيك	١٣٩٦٠	٤٨	١٢٥٩٩	٤٣،٥
« اميركا الوسطى	٧٣٠	٢،٥	٩٧٨	٣،٣
« بوليفيا	٤٨٩	١،٧	٤٨٩	١،٧
« البرازيل	١٣٨٣	٨،٢	٢٤٠٧	٨،٣
« شيلي	١٧٠٠	٥،٨	١٨٨٠	٦،٤
« كولمبيا	٥١١٥	١٧،٦	٤٢١٣	١٤،٥
« غويانا الانكليزية	٣٣٦٧	١١،٦	٣٢٠٠	١١
« « الهولندية	٨٣٨	٢،٩	٧٨٥	٢،٧
« « الفرنسوية	٢٤٩٠	٨،٦	٢١٢٦	٧،٤
« البيرو	١٠٩٠	٣،٨	١٢٠٠	٤،١
« فنزويلا	١٤٥٠	٥	١٤٥٠	٥
المجموع	٥٦٩٧٠	٢٢٩،٥	٥٦٣٣٩	٢٢٨

أُسرة غريبة — استقرى البروفسور بلمان احد اساتذة المدرسة الجامعة في بون أُسرة امرأةٍ معاقرة للخمر يقال لها أَنَّا جوركي فكان اعقابها ٧٠٩ انفس . وهذه المرأة وُلدت سنة ١٧٤٠ وتوفيت سنة ١٨٠٠ وكان ٧ من ذرّيتها قتلة و ٧٦ متلبسين بجرائم اخرى و ١٤٤ حرفتهم الكُدية اي الاستعطآء و ٦١ معاشهم من الجمعيات الخيرية و ١٨١ من النسآء العواهر . وكانت النفقات التي تجشمتها الحكومة الالمانية عليهم بين مراقبة وتعقُّب ونفي وسجن مبلغ ستة ملايين فرنك

المشرق وكتاب القواعد الجلية

وردتنا هذه الرسالة من بيروت فأثبتناها بحروفها

يعجبني ما يظهرهُ الاب شيخو في هذه الايام من مسالمة الضيآء وملاينته بعد ما ابرز صفحتهُ في السنة الماضية لمعاداته ومشاحنته وحمل عليه تلك الحملة المنكرة (يا سلام...) مبادهةً واعتداءً لغير سببٍ سوى شيءٍ في طبع حضرة الاب يشبه ما في طبع الفراشة من حب التهافت على الضيآء.... غير انا لم نلبث ان رأيناهُ قد رضي من تلك الغنيمة بالاياب وعدل عما كان عليه من التحكك بالضيآء الى المدافعة عن نفسه وعن رصفائه «الفطاحل»(1) بسلاح من الاعذار والاحتجاجات الواهية لا يشبههُ الا سلاحهُ الذي حمل به عليه من قبل... على انهُ مع ذلك يعزّ عليه ان يخلو مشرقهُ من مثل سفاسفه المعلومة ولذلك لم يزل ينشر الحين بعد الحين ما يردهُ من سخلفات بعض مكاتبيه حتى يكون قاعداً تحت قول الشاعر

---

(1) قرأت في المشرق الاخير (٤ : ٣٣٣) عن بعض مكاتبيه ما خلاصتهُ ... من معاني «الفطحل» الضخم من الابل فنقلوهُ (اي الفصحاء والبلغاء .....) الى معنى العظيم او الكبير من العلماء ... كما نقل العرب القدماء «الكبش» لسيد القوم «والوعل» للرجل الشريف «والسنور» اي القط او الهرّ (كذا) لسيد القوم «والفحل» من الابل للراوي والشاعر الذي يغلب بالهجاء «والقنعاس» وهو بمعنى الفطحل بتمامه للرجل الشديد المنيع «والقرم» وهو الفحل من الجمال للسيد المعظم...

فلله درهُ من فطحل وكبش ووعل وسنور وفحل وقنعاس وقرم وان شاء زدناهُ من هذا حتى تمتلئ حظائره جعجعةً وهديراً . لكن ما اضحكنا الا دخول «السنور» بين هذه الجملة وما هو الا كدخول هذا المكاتب بين قناعيس الجزويت ...

وان ابا الخرشاء ليس بسارقٍ ولكن متى ما يسرق القوم يأكلِ ...

ولقد اضحكني واضحك سائر رصفائي من التلامذة ما زعمهُ حضرة الاب في مشرقهِ الاخير من ان الغلط الذي سبق لي السؤال عنهُ في كتاب رصيفهِ صاحب القواعد الجلية كان « غلطةً طبعية » وان قولهُ « وَجُهَ يوجُهُ إيجُهْ » اصلهُ في نسخة المؤلف « وَجَأَ يوجأ إيجأ » وان الكتاب طُبع في غياب المؤلف فبدّل صفاف الحروف (سامحهُ الله) هذه الكلمات ولم يكن في مصححي المطبعة من يعرف صوابها ... وانهُ ... سيصححها في الطبعة الآتية كما سيصحح الاب شيخو بعض ما فرط منهُ في كتب القوم التي افسدها .....

وما احسب دعوى حضرة الاب على صفاف الحروف الا تجنياً وافتئاتاً فان هذه الكلمة مكرّرة اربع مرات متوالية فكيف اتفق لهُ ان يغلط اربع مرات على صورة واحدة ولا يغلط في واحدةٍ منها فيجيء بالكلمة على اصلها .. اللهمَّ الا ان يكون ذلك عن خبثٍ منهُ اي من الصفاف او يكون حضرة الاب شيخو قد تولى تصحيح الكتاب في غياب رصيفهِ فصحح لهُ هذا الموضع كما اعتاد ان يصحح كتب القوم ولا سيما انهُ شريكهُ في تأليف كتاب علم الادب المعهود ....

ومهما يكن فاني استأذن حضرة الاب الجليل ان اسألهُ عن مواضع اخرى في هذا الكتاب منها قولهُ في صفحة ٩١ « اذا كانت الصفة للعاقلين والعاقلات تجمع جمعاً سالمًا فتقول رجالٌ مؤمنون ونساءٌ مؤمنات . واستثني من ذلك اشياء منها اسم الفاعل من الناقص فيجمع على وزن فُعَلة نحو

رُماة وقُضاة ... » . فصريح هذا القول ان اسم الفاعل من الناقص لا يجمع جمعاً سالماً فلا يقال قاضون ورامون وهو فيما اظن شططٌ من حضرة المؤلف ان لم يكن من تصحيحات الاب شيخو لاني اذكر اني رأيت في كتاب مجاني الادب (٥ : ٢٢١) هذا البيت لأعرابية ترثي ابنها

وأهمَّهُ همي فساوَرَهُ وغدا مع « الغادين » في السفرِ

ومثلهُ في ديوان المتنبي

ومدقعين بسبروتٍ صحبتهمُ «عارين » من حللٍ « كاسين » من درنِ

وقد سألت احد رصفآئي من المسلمين هل ورد شيء من ذلك في القرآن فذكر لي عدة آيات منها قولهُ فمن ابتغى ورآء ذلك فاولئك هم « العادون » وقولهُ ولا تعتدوا ان الله لا يحبّ « المعتدين » وقولهُ بل كنتم قوماً « طاغين » .. فاغويناكم انا كنا « غاوين » الى غير ذلك مما يطول سردهُ فما قول حضرة الاب في هذه الشواهد كلها

وقال في صفحة ٩٤ « واجازوا في صيغة منتهى الجموع ان تجمع جمعاً صحيحاً فتقول ضواربات جمع ضوارب وافاضلين جمع افاضل وسادات جمع سادة جمع سيد » اه . فجعل سادة من صيغة منتهى الجموع مع انهُ عرّف هذه الصيغة في صفحة ٨٥ بانها « كل ما وقع بعد الف جمعهِ متحركان كمعابد ومفارق او ثلاثة احرف اوسطها يآء ساكنة كمفاتيح ومصابيح » وهنا اكلف حضرة الاب شيخو ان يزن لنا لفظة « سادة » — لاني اعهدهُ بارعاً في الاوزان ... — وينظر هل تنطبق على شيء من الامثلة التي

ذكرها رصيفهُ . على ان المرجح عندي ان حضرة المؤلف ظن الالف في « سادة » للجمع مثل الف « معابد ومفارق » ورأى بعد هذه الالف حرفين متحركين فلم يشك انها من صيغة منتهى الجموع فان صح هذا فهو اعجب ما جآء في هذا الكتاب

واكتفي الآن بهذين السؤالين فان تفضل حضرة الاب بالجواب عليهما او على الاقل ببيان اصلهما قبل ان يحرّفهما صفاف الحروف استأذنتهُ في ايراد غيرهما وكنت لهُ بعد ذلك من الشاكرين (**)

احد الدارسين في كلية القديس يوسف
للآبآء اليسوعيين في بيروت

اسئلة واجوبتها

القاهرة — من الناس من يكتب نحو التنآئي وثنآئي بيآءين ومنهم من يكتبهُ بيآء واحدة فايهما اصح عبده داود

الجواب — الاصل ان يُكتَب مثل هذا بيآءين فتُكتَب همزة التنآئي مثلاً كما تُكتَب همزة سائل ونوائب وهمزة ثنآئي كهمزة ثنآئك وثنآئهِ غير ان منهم من يستثقل كتابة يآءين متواليتين فيحذف احداهما كما يحذف احدى الواوين من نحو داوود وطاووس ورؤوس وخؤون وهذا هو الاصل في حذف احد المثلين خطًّا في الحرف المشدَّد واحدى الالفين في الممدود نحو آمن وتسآل. الا ان الحذف في المشدَّد والممدود واجب للتعويض عن المحذوف بعلامة التشديد والمدّ بخلاف ما لم يعوَّض

فيهِ كالواو واليآء فيما ذُكر وكل ذلك من اصطلاح الكتاب

الناصرة — ارجو من فضلكم اعراب هاتين الآيتين « يسوع المسيح هو هو امساً واليوم والى الابد » (عب ١٣ : ٨) « ولكن بنعمة الله انا ما انا » (١ كو ١٥ : ١٠) . وهل تذكرون مثالاً لكلٍّ من الآيتين في كلام العرب

مريم هِكس
Mary Hicks.

الجواب — اما اعراب الآية الاولى فيسوع مبتدأ و« هو » الاوَّل ضمير فصل مبتدأ آخر و« هو » الثاني خبرهُ والجملة خبر عن يسوع . وأمساً متعلق بما في جملة الخبر من معنى الحدث اذ المعنى يسوع كان اياهُ وهو كائنٌ اياهُ وسيكون اياهُ فحُذف الكون في ذلك كلهِ واكتُفي بالضمير فبرز المستتر منهُ وجُعِل مبتدأً وأُبدل من المنصوب ضمير مرفوع لزوال الناسخ .

واعراب الآية الثانيـة انا مبتدأ وما اسم موصول خبرهُ وانا الثاني مبتدأ آخر خبرهُ ضمير محذوف يعود على الموصول والتقدير انا ما انا هو اي انا الموصوف الذي انا هو . وبنعمة الله متعلق بما في الخبر من معنى الحدث على حد ما في الآية السابقة لان المعنى انا كائنٌ بنعمة الله الذي انا كائنٌ اياهُ ثم تُصرّف في الكلام بما تُصرّف بهِ هناك . على ان التركيب الثاني ليس من التراكيب العربيـة واما التركيب الاول فان اريد بهِ الجملة وحدها فهو شائعٌ في كلام المتقدمين والمتأخرين وان اريد بهِ الجملة مع الظرف وما عُطف عليهِ فلا نظن انهُ ورد شيءٌ يشبههُ في كلامهم

القاهرة -- ارجو الجواب على هذين السؤالين

(١) عثرت في بعض مطالعاتي على قول القائل يتحصل من هذا الامر كذا وكذا وقد بحثت عن لفظة تحصَّل في بعض كتب اللغة فلم اجدها فهل تُعتبَر صحيحة

(٢) لماذا بنيت الظروف (المبنية) واسمآء الاستفهام والاشارة

محمد عبد الحميد

الجواب اما لفظة تحصَّل فهي بالمعنى الذي ذكرتموهُ قياسية لانها مطاوع حصَّل بالتشديد وكتب اللغة لا تلتزم ذكر القياسيات غالباً . لكن هناك استعمالاً آخر لهذه اللفظة أُولع بهِ كتابنا في هذه الايام يقولون تحصلّتُ على كذا اي حصلت عليهِ وهو اصطلاحٌ عاميّ لم يرد بهِ نقل ولا وجه لهُ في القياس

واما البنآء فيما ذكرتم من الاسمآء فاما الظروف فالاعراب والبنآء فيها يكونان تبعاً لما تضاف اليهِ فاذا اضيفت الى المفرد مثل عند وقبل وبعد أُعربت او الى الجمل فان كانت اضافتها اليها لازمةً مثل حيث واذ فالبنآء فيها لازم وان كانت تضاف تارةً الى المفرد وتارة الى الجملة مثل حين ويوم وهذه لا تكون الا من ظروف الزمان جاز عند اضافتها الى الجملة البنآء والاعراب ورجح بعضهم بنآءها اذا وليها مبني نحو على حينَ عاتبت المشيب على الصبي واعرابها اذا وليها معرب نحو هذا يومُ ينفع الصادقين صدقهم . هذا هو الاصل فيها وما شذّ عنهُ مثل لدى فلعارض . واما اسمآء الاسفهام فتُبنَى لتضمنها معنى حرف الاستفهام الذي هو الهمزة ومثلها اسمآء الشرط

لتضمنها معنى حرف الشرط الذي هو إن . واما اسمآء الاشارة فلتضمُّنها معنىً كان حقهُ ان يؤدَّى بالحرف لان الاشارة من المعاني العارضة في الكلام مثل الاستفهام والنفي وهذا اقرب ما قيل فيها والله اعلم

آثار ادبيّة

دائرة المعارف — صدر في هذه الايام الجزء الحادي عشر من هذا الكتاب الجليل بهمة حضرة العالم الفاضل المحقق سليمان افندي البستاني الذي توفر على اتمام هذا التأليف الكبير خدمةً للعلم وتخليداً لذكر واضعهِ الطيب الاثر المعلم بطرس البستاني الشهير بالاشتراك مع حضرة الاديبين نجيب افندي ونسيب افندي البستاني نجلي المغفور لهُ واضع الكتاب

وقد تصفحنا ما وسعنا تصفحهُ من هذا الجزء فالفيناهُ كالاجزآء التي سبقت حافلاً بالمباحث العلمية واللغوية والادبية والفلسفية قديمها وحديثها مع البلوغ بالمباحث العلمية الى حيث انتهت اليهِ في هذا العصر وذلك فضلاً عما تضمنهُ من الفوائد الجغرافية وما يتصل بها من التاريخ الطبيعي وتواريخ الممالك والامم وتراجم الاعيان والكلام على الاديان والنِحَل الى غير ذلك من كل ما يهم المطالع الوقوف عليهِ

فنثني على حضرات الافاضل المشار اليهم لما يبذلون من الجهد والمثابرة في اتمام هذا العمل العظيم ونتوقع من جمهور القرآء من ابناء هذا اللسان زيادة الاقبال على هذه الذخيرة الثمينة والكنز الباقي

فكاهات

رواية

عبرة الوالدين

كان في احدى مدن القطر شابٌ لطيف الذات حلو الشمائل يقال لهُ غونو من اسرةٍ اجنبية استوطنت الديار المصرية منذ نحو سبعين سنة فشبَّ على شيء من العلم لان اسرتهُ لم يكن في سعتها ان تبعثهُ الى احدى مدن اوربا فاكتفت بادخالهِ بعض المدارس الاجنبية في البلاد فتلقى فيها ما وسعهُ تلقيهِ من العلوم اللغوية والرياضية ثم دخل في خدمة احد التجار من قومهِ فعُرف بالثبات والصدق والامانة وشرف النفس . وكان يتجنب الناس ويؤثر الوحدة لما كان يرى في غالب الذين خالطهم من الريآء والخداع والكذب حيث لا تسمع الاذن الا اطراآء ومدحاً او اغتياباً وقدحاً او وقوعاً في اعراضٍ طاهرة او تبجيلاً لاقدارٍ منحطة او تقديساً لمادةٍ ألّهوها فلم يتفقوا الاّ على ان يحنوا مفارقهم للاصفر الرنان ذي الوجهين فهم يكادون يسبحون بحمدهِ واذا آنسوا وجودهُ في حوزة احد عابديهِ عظموا قدرهُ واجلّوا منزلتهُ وان كان في علمهِ وعقلهِ وآدابهِ لا تعادل قيمتهُ قيمة الثوب الذي يلبسهُ

وكان غونو من نحو سنتين من الزمان قد ابصر فتاةً في زهرة العمر فشُغِف بها وهام بحبها لما عرف فيها من كمال الادب ووفور العقل وشرف

الاخلاق وطهارة القلب . وكانت الفتاة تسمى لينا وقد جمعت بين جمال الخلق وكرم الاخلاق فرأت في صفات غونو ما حملها على حبّهِ ولم تكن تعرف الحبّ من قبل فاسلمت قيادها للهوى وعلم كلٌّ منهما بميل الآخر اليهِ فاجتمعا وباحا باسرار هيامهما وتحالفا على الحبّ الدائم واقاما يتوقعان حلول الزمن الملائم لإطلاع اسرتيهما على سرّ حبهما وعهودهما ولعقد الخطبة وقضى الحبيبان اياماً كلها هناءٌ وسعادة ولم يدر في خلدهما ان الشقآء واقفٌ لهما بالمرصاد

وبعد ذلك بايامٍ قضت الدواعي بتفرق الشمل حيناً من الزمن فودّع كلٌّ حبيبهُ على امل اللقآء القريب وكان الدمع والتنهدات افصح خطيبٍ في بيان لوعة الفراق . وبعد اسابيع معدودة اجتمع شمل الحبيبين وانستهما حلاوة اللقآء مرارة الفراق وكان حبهما يزداد يوماً فيوماً حتى ملأ جوارحهما فلم يكن لهما حديثٌ غيرهُ ولا شاغلٌ الاّ امل الاتحاد العاجل

وفي ذات يوم ذهب غونو زائراً بيت حبيبتهِ وقد وطّد عزمهُ على مفاتحة آلها بالامر وكشف السرّ فلم يجد غير والدتها . فاستقبلتهُ كعادتها بوجهٍ باشّ ورحبت بهِ وبعد ان استقرّ بهِ المقام قال لها ان زيارتي لكِ الآن يا سيدتي تتعلق بامرٍ سيكون لهُ اعظم شأنٍ في حياتي وبكلمةٍ منكِ تتمّ سعادتي او يبدأ شقآئي . فاعلمي يا سيدتي اني احبّ ابنتكِ حباً صادقاً طاهراً واعتقد ان حبها لي لا يقلّ عن حبي لها فاتوسل أليكِ ان تجيبي طلبي وتعربي لي عن رضاكِ ان تتخذيني لكِ ابناً بان تجعليها شريكةً لي في حياتي ونعيش كلانا تحت جناح حبكِ الوالدي

فدهشت الوالدة من هذه المفاجأة وعلت وجهها امارات الحيرة والغيظ

وبعد سكوت بضع دقائق قالت وقد قطّبت جبينها كنت احسب ابنتي كاختٍ لك ولم يمرّ قط ببالي ان تبادل الزيارات يؤدّي الى هذا الحبّ الذي تذكرهُ وما كنت امنعك طلبك لولا وجود عائق لا سبيل الى ازالتهِ ولا تسلني عن هذا العائق ولكن اعلم اني لا استطيع ان اعطيك ابنتي زوجةً مهما كان حبكما شديداً ومهما كانت آمالكما في الاقتران وطيدة . قال رحماكِ يا سيدتي لا تقطعي املي واشفقي على قلبين صيّرهما الحب واحداً واني استحلفكِ بالحبّ الذي اظنكِ ذقتِ طعمهُ وبالشفقة التي هي من خصائص طبع المرأة وبالدين الذي هو ملجأ النفس الخالدة ان لا تضعي في سبيلنا عقبات ولا تكوني قاتلة متعمدة . قالت انت تعلم اني احترم آدابك واخلاقك ولو كان زواجكما ممكناً لما وجدتني معارضةً فيهِ ولكني اقول لك بصراحة انهُ مستحيل فارغب اليك مذ الآن ان لا تعود الى زيارتنا ولا تحاول مشافهة ابنتي ولا مكاتبتها ولست اكتمك اني من هذه الساعة ساسعى في قطع كل علاقةٍ بينكما وساجتهد في نزع حبك من قلبها . وانا اعلم يقيناً ان هذا الامر سيكون لهُ عليكما وقعٌ اليم ولكن الدهر ابو العجب فلا يمضي زمانٌ حتى تنسيا حبكما وربما ابان لكما المستقبل حكمة صنيعي الذي يعدّ الآن انهُ قساوة ...

ولما قالت هذا نهضت وسلّمت فاضطرّ ان يخرج من المنزل وهو كالطريدة التي قد شقّ سهم القناص صدرها

***

لما كان غونو زائراً كانت حبيبتهُ في احدى غرف المنزل ترتّبها وتصلحها

شأن الفتيات الفاضلات فسمعت صوت اقفال الباب بشدة فخرجت لتعلم السبب فوجدت والدتها جالسةً في غرفتها وهي مفكرّة مغمومة فاسرعت اليها تقبلّها وتلاطفها وتسألها عن سبب غمها فدفعتها والدتها عنها بعنفٍ وقالت لها ابعدي عني فقد خاب املي فيكِ . وللحال سقطت الدموع من عيني لينا وقالت وهي تكاد تشرق بدمعها ما معنى هذا الكلام يا اماه . فرقّ قلب الوالدة هنيهةً ثم عادة فقطّبت جبينها وقالت وقد حدّقت في عيني ابنتها كانها تحاول قرآءة صحيفة قلبها أعرفتِ من كان عندي الآن . قالت لا . قالت جآء غونو يزورني فصرفتهُ

فاشرق جبين الفتاة عند ذكر اسم حبيبها ثم رأت في وجه والدتها ملامح الغيظ فتعجبت وقالت وهل كانت زيارتهُ سبباً في إسخاطكِ . قالت نعم . قالت ولماذا . فقالت لانهُ اخبرني انهُ يحبكِ وانكما تعاهدتما على الحب ولم يكن من قبل يخطر لي ان ابنتي التي افرغت وسعي في تربيتها وتهذيبها تنخرط في سلك اهل الحب والغرام

فجثت لينا امام والدتها واخذت يدها وقبلتها باحترام وقالت بصوتٍ يتقطع حيآءً ووجداً اما وقد ازفت الساعة فلا بدّ لي من ان اطلعكِ يا والدتي الحبيبة على سرّ قلبي . اني احببت غونو حباً ملأ كل جوارحي حتى حسبت انهُ اذا كان لي في هذه الحياة سعادة فهي بان اكون زوجتهُ وشريكة حياتهِ فقد احببتهُ من اول يوم وقع نظري عليهِ وكنت ازداد شغفاً بهِ كلما سمعتكِ تذكرينهُ وتثنين على حسن سجاياهُ وآدابهِ وذلك مما شجعني على كشف سرّ حبي لهُ فوجدت انه يحبني اضعاف ما انا احبهُ فتعاهدنا

على ان نكون شريكين في هذه الحياة لا يفرق بيننا غير الموت . ولو علمتِ يا اماه ما في حبنا من الطهارة وما في عهودنا من متانة الروابط وما في قلوبنا من شدة تعلق احدنا بالآخر وما في طباعنا واخلاقنا من الاتفاق والامتزاج لباركتِ هذا الحب وكنتِ اعظم مساعد على تحقيق آمالنا . ولست انكر انهُ كان الاحرى بي ان اطلعكِ على سرّ قلبي من اول ساعة عرفت فيها الحب ولكنكِ لا تجهلين ان المحب يكون كثير التردُّد والوجل وهذا الذي اخرّني عن التصريح بما في ضميري الى هذه الساعة . فأزيلي هذه العبوسة عن وجهكِ يا اماه وقولي انكِ صفحتِ عني ورضيتِ عن حبي واختياري ...

فقالت اصمتي ايتها الغبية ولا تزيدي كلمةً في هذا المعنى واعلمي ان زواجكِ بهذا الشاب من الامور المستحيلة . قالت ولِمَ ذاك . قالت لان الحب وحدهُ لا يكفي لراحتكِ وسعادتكِ فان كنتِ متوهمةً فيهِ انهُ من اهل اليسار او كان قد غرّكِ بشيء من ذلك فاعلمي انكِ مخدوعة ونحن اعلم منكِ بحالهِ . قالت اني لا اجهل حالهُ ومعاذ الله ان يكون قد غرّني او خدعني بل قد اطلعني بكل صراحة على حالتهِ المالية فانا اعلم يقيناً انهُ لا مال لهُ في المصارف ولكنهُ رجلٌ مجتهدٌ عاملٌ يكسب في يومهِ ما يكفي لنفقات بيتٍ وزيادة وهو غنيٌّ في آدابهِ وحسن سيرتهِ وصدق حبهِ وهذا كل ما تطمح اليهِ نفسي . وفضلاً عن ذلك فتى كانت لهُ زوجة فاضلة مدبرة فلا شك ان الحالة المالية تزداد تحسيناً . فقالت اخرسي فانتِ لا تعرفين خير نفسكِ اما انا فقد وطّدت عزمي على ان لا ازفّكِ الاَّ الى رجلٍ ذي ثروة واسعة فتعيشين معهُ عيشةً سعيدة وترفلين في الحرير وتتزينين

بأثمن الحلى والجواهر ويكون عندكِ الخدم والعربات وكل ما يستطيع المال ان يقتنيهُ . قالت ولكن المال لا يشتري الحب يا اماه والسعادة لا تتمّ الا بصدق الحب وامتزاج الارواح وانا راضية عن ان اكون زوجةً لغونو فاشاركهُ في سعادتهِ وشقآئهِ وسرورهِ وحزنهِ فلماذا تكسرين قلبي بهذا الكلام . قالت حسبكِ فلا تطيلي من الجدال ولا تحاولي ارجاعي عن عزمي فاني لا ازوّجكِ الا برجلٍ من اصحاب الثروة سوآء احببتهِ ام لا فان الغنى هو السعادة والشرف ونخر الحياة فآمركِ مذ الآن ان تنزعي حبّ غونو من قلبكِ وان لا تكاتبيهِ ولا تكاميهِ اذا التقيتما واعلمي انهُ يسهل عليّ ان اراكِ ميتةً من ان أراكِ زوجةً لهُ . وما بينكما من الحب ليس الا وهمًا يستولي على القلب والنفس والحواس فاذا كان حبكِ يسهّل عليكِ مراغمتي بان تقترني برجلٍ لا اقدر ان اقول عنهُ ان عندهُ كذا الوفاً من الدنانير فانهُ يسهّل عليّ ان اقول لكِ موتي بحرقة هذا الحب العقيم ولا شفى الله لكِ من حبيبكِ قلباً ولا حقق لهُ فيكِ املاً

***

مرّت ايامٌ كثيرة حالت فيها القطيعة دون اجتماع المحبَّين فاستعرت نار الوجد في فؤاديهما وقطع اليأس حبل آمالهما وصارا الى حالةٍ يرقّ لها قلب العذول وحال البعد بينهما فعجزت الرسائل واللحظات ان توصل لاحدهما ما يكنّ فؤاد الآخر من الحب لهُ وما يقاسي من اجلهِ . واشتد الحال على غونو فلم يستطع الصبر على مصيبة الهجر فكتب الى حبيبتهِ يؤكد لها حبّهُ الشديد الدائم ويوصيها بالمحافظة على عهد حبّهِ والصبر على جور الزمان الى

ان تزول المحنة وتستقيم الحال . واذا برسالته قد رُدَّت مصحوبةً بردٍ شفاهي مع الرسول مآلهُ ان لينا قطعت كل علاقة حبية سبق وقوعها بينها وبين غونو وانها كانت في زمن الطيش تحبهُ فاراها التعقل ان هذا الحب عقيم وانهُ مؤذٍ للفريقين . ومن ذلك الحين اصبحت تجنبهُ وامتنعت عن ان ترسل اليهِ تلك النظرات التي كان في كل واحدة منها ما يملأ مجلداً من معنى الحب والاخلاص

ولو كان حب غونو حباً شهوانياً لكان قوي على نزعهِ من فؤادهِ ولكن حبهُ كان طاهراً كالنفس ممازجاً قلبهُ كالحياة فلم يقدر ان يتغلب على عواطفهِ وينسى حبيبتهُ وعهودهُ فاشتدت بهِ الاشجان واخذت نيران الوجد تاكل فؤادهُ شيئاً فشيئاً ومشى الى القبر بقدم مسرعة

. . . .

توفقت الوالدة بعد البحث والتنقيب الى وجود فتى من ابناء الأُسر الغنية فصارت تستدعيهِ الى منزلها وتدعوهُ الى تناول الطعام مراراً في الاسبوع وكانت بعد النهوض عن المائدة تدعو لينا لمجالستهِ ومحادثتهِ حتى تعلق قلبهُ بالفتاة وكثر بعد ذلك ترددهُ على البيت واخيراً عزم على الاقتران بلينا فعقد خطبتهُ عليها رغماً عن تصريحها لهُ بانها لا تحبهُ ولا تريدهُ لها بعلاً لانها مرتبطة بحب سواهُ مقيدة بعهودٍ وثيقة لا تُنقَض

وفي اليوم المعين احتُفل بزفاف لينا الى خطيبها الغني الذي لم يعرف الراوي اسمهُ ولا لزوم لمعرفة الاسم فان المراد بالزوج في عصر التمدن المصنع مالهُ لا شخصهُ وسواء كان رجلاً او شبه رجلٍ فلا تهمّ احداً معرفة اسمهِ

ورسمهِ . ولم يشهد اهالي المدينة حفلة زفافٍ اعظم منها فكانت العربات الفاخرة تجرّها الجياد المطهمة تسير على طريقٍ مفروشة بالازهار البهية والمدعوون يرفلون في الوشي والديباج وقد لبسوا من الجواهر اجملها رونقاً واغلاها قيمةً وكان العروسان لابسين انخر الملابس واثمن الحلى حتى حسد الناس لينا على ذلك الزوج المثري الذي كان يقدر ان يفرش لها الارض ذهباً لو ارادت . وبعد عقد الاكليل سيقت العروس الى بيت بعلها كالنعجة للذبح وكان الناس يهتفون سروراً وهي تبكي على ميت الحب في فؤادها

***

اذا غرزت مسماراً في خشبة ثم قدرت ان تنزعهُ منها فانك لا تستطيع ان تنزع أثرهُ والحب الحقيقي اذا دخل قلباً صادقاً لا يمكن ان ينزع منهُ البتة . رأى صاحبنا غونو ان حبيبتهُ اصبحت ملكاً لغيرهِ وقطع كل امل من احرازها لنفسهِ ولكنهُ لم يقدر ان ينسى حبها مع ظهور الحقيقة لهُ انهُ اصبح حباً عقيماً وكان يزيدهُ ألماً تذكار الماضي الذي تمثلت لهُ فيهِ السعادة بابهى مظاهرها لما كان ثملاً بحبٍ متبادل متمتعاً بقرب لينا تمتع الندى بوجنة الورد وثغر السوسن . ففكر في الانتحار ولكن اعتقادهُ بالله والابدية حالا دون ذلك فاستسلم لهواهُ وترك للطبيعة ان تتصرف بهِ كيفما شاءت فكان يعيش كمن تنكب الموت عنهُ الى حين فلم يهتم بحفظ حياتهِ ولا سعى الى ازالتها ولكنهُ بقي بدون ارادة ولا عزم ولا اطماع ولا مقاصد وهكذا تكون حال كل من امتلكهُ الحب واذلّهُ اليأس . وبقي غونو على هذه الحال عائشاً عيش رجلٍ منسيّ الى ان اراحهُ الله من عذابهِ بان استردّ منهُ وديعة حياتهِ

***

اما لينا فحصلت في بيت زوجها على كل ما تشتهيه العين من مطالب هذه الحياة وتوفرت لديها كل اسباب الرفاهية والأُبّهة وكل ما يمكن المال ان يجلبهُ ولكنها عاشت في بيتها الجديد بلا حب لان قلبها كان قد جمد وكانت والدتها قد اماتت فيهِ قبلا كل عاطفة حب وحنوّ وشفقة فعاشت غنية في كل شيء الا فيما يجعل الحياة سعيدة وهو الحب المتبادَل والوداد الصادق . وكانت تحسب نفسها اثيمة بانها اقترنت بزوجين اذ انها حسبت غونو زوجها الحقيقي الذي خُصَّ دون غيرهِ بان يفتح مغاليق قلبها للحب وعجزت دنانير زوجها ان تشتري لها دعة البال وصفاء العيش فبقيت حيّةً مقتولة بسيف ظلم والدةٍ حكيمة ....

ولم يأتِ على لينا طويل زمنٍ حتى سقمت فلزمت الفراش وانقطعت عن الطعام والشراب واستحضر لها زوجها امهر الاطباء . فعجزوا عن تشخيص دائها ولم تكن ادويتهم الا لتزيد جسمها اعتلالاً واوصالها هزالاً ولسان حالها ينشد قول الشاعر

يا ويح اهلي يروني بين اعينهم على الفراش ولا يدرون ما دائي

حتى اذا كانت في احدى الليالي وامها الى جانبها وهي غارقة في غيبوبة المرض اذ ارتعشت رعشةً شديدة وسمعتها والدتها تقول لقد احرقتني يا غونو ثم شهقت شهقةً كان فيها آخر انفاسها فاسرعت والدتها لتنظر ما اصابها فاذا هي جثةٌ بلا روح

راعول